جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة: الاولى

المادة : تاريخ العصور الاوربية الوسطى

عنوان المحاضرة: القبائل الغوط الغربيون

أسم التدريسي : م.د رنا عبد العزيز شهاب

إلايميل الجامعي للتدريسي : nnn86070@tu.edu.iq

- **القبائل الجرمانية**

الجرمان هم جزء من موجات الهجرات التي اجتاحت اوروبا في العصور الوسطى ، انتشروا في القرنين الاول والثاني الميلادي في اواسط اوروبا وشرقها عبر نهري الراين والدانوب، اما الموطن الاول للجرمان فهي البلاد المحيطة ببحر البلطيق إذ اخذوا يتحركون من هناك حتى استقروا في المناطق الواقعة بين نهري الراين والدانوب وقد استغرقت هجرتهم الف وخمسمئة عام.

اطلق الرومان على العناصر الجرمانية اسم البرابرة ، إذ اطلقت تلك التسمية على كل من لا يتكلم اللغة اللاتينية واللغة اليونانية ، كما اطلقت تلك التسمية على الذين يختلفون عنهم في الحضارة او من هم اقل شأناً منهم، او الذين اعتبروهم متخلفين حضارياً ، او الذين تعوزهم صفات واخلاق وميزات المجتمع المتمدن.

احتفظ الجرمان بكثير من التقاليد والنظم التي تعارضت مع المفاهيم الرومانية ، كما تميز الجرمان بطاعة زعيمهم الذي يمثل القانون بالنسبة لهم ، اما بالنسبة الى اخلاقهم فكانت مزيج من النقائض والفضائل التي عرفت بها الشعوب البدائية ، كما تميزوا باحترام المرأة والاكتفاء بزوجة واحدة، الا ان النبلاء منهم قد تخلوا عن تلك العادات بعد ازدياد نفوذهم وثرواتهم داخل اراضي الامبراطورية الرومانية .

كانت ديانة الجرمان عبارة عن خليط من الاساطير وعبادة قوى الطبيعة كالشمس والقمر والرعد وغيرها، الا انهم لم يقيموا تماثيل او معابد ولم يؤلف كهنتهم طبقة خاصة في مجتمعهم ، وقد كانت الاسرة اساس المجتمع الجرماني وسلطة الاب مطلقة وتكون مجموعة الاسر المرتبطة برابطة الدم القبائل التي شكلت اساس دولتهم فيما بعد، ويتكون المجتمع الجرماني من ثلاث طبقات (النبلاء والاحرار والعبيد) ، وكانت الطبقة الاولى (النبلاء) هي الطبقة المتنفذة وعملها الاساس هو القتال.

كانت القبائل الجرمانية عبارة عن اقوام رعوية محاربة ، مولعة بالصيد والحرب ، يحتقرون العمل اليدوي والزراعة ويتركون امرها للنساء والعبيد ، يقاومون البرد والجوع ولكن لا طاقة لهم بتحمل العطش والحر، ويحبون الشراب والمقامرة ، وان قوانينهم عبارة عن مجموعة من التقاليد والعادات والتي تختلف من قبيلة لاخرى، كما اتصفوا بالنظافة والشعر الاحمر او الاشقر والعين الزرقاء والاجسام الضخمة القوية.

ساد مجتمعهم نظام القبيلة و رابطة الدم ، وفي كثير من الاحيان كانت تتجه تلك القبائل لتكوين اتحاد قبلي كبير ينتخب من خلاله قائد لهم ، وقد

تطورت عملية انتخاب الزعيم بحيث اصبح هناك اتجاه لانتخاب قائدهم من عائلة معينة وهم بذلك عملوا بالنظام الملكي ومبدأ الوراثة بالحكم.

تميزت تلك القبائل الجرمانية بكثرة حركتها وصراعها المستمر فيما بينها ، الامر الذي عملت على استغلاله الامبراطورية الرومانية لتشغلها عنها طول القرون الثلاثة الاولى التي سبقت سقوطها ، فكانت تغذي تلك المشاكل والنزاعات بدعم احد الاطراف على الاخر.

ونتيجة لذلك الاحتكاك اصبح الجرمان ملمين بالحياة الرومانية ومتأثرين بها، وقد نال بعظهم شرف العبور اليها سواء كأفراد او في بعض الاحيان كقبيلة كاملة ، عملوا كمزارعين او جنود في حدود الامبراطورية او داخلها، وبمرور الزمن اصبحت الفرق الجيش الروماني تتألف من عناصر معظمها جرمانية ، وكانوا مخلصين للامبراطور ولم تكن لهم غايات اخرى غير العمل في تلك المؤسسة العسكرية او الاستقرار داخل حدود الامبراطورية .

دخلت القبائل الجرمانية او التيتونية الى داخل اراضي الامبراطورية الرومانية في مدد وفترات زمنية مختلفة ،ومن اهم القبائل التي ادت دوراً مهماً في التاريخ الاوربي الوسيط هي :-

١- الغوط الغربيون ٢- الوندال ٣- الانكليز ٤- السكسون ٥- الجوت الفرنجة ٧- البرغنديون ٨- الغوط الشرقيون ٩- اللمبارديون

وصل في نهاية القرن الرابع عدد كبير من الجرمان الى اراضي الامبراطورية ، بينما ينتظر عدد اخر خارج الحدود من اجل دخولها ، وكانت عملية دخولهم لتلك الاراضي تسير بصورة سلمية الى ان حدث امرين مهمين غيرت من مجرى التاريخ الاوربي ، إذ تجلى الامر الاول بتزايد ضعف الامبراطورية الرومانية وافتضاح امرها امام القبائل الجرمانية التي استغلت تلك الفرصة و استفادت منها، اما الامر الثاني الذي حدث فهو الضغط الذي تعرضت له قبائل الجرمان على يد قبائل الهون الاسيوية وغزوها لأراضيها فقد وصلت طلائع تلك القبائل الى اوربا في القرن الرابع فاكتسحوا مملكة الغوط الشرقيين واخضعوها لهيمنتهم ، ثم واصل الهون زحفهم غرباً وهاجموا الغوط الغربيين والوندال، الامر الذي دفع هؤلاء الى الفرار باتجاه حدود الامبراطورية، مما فجر الصراع بين الغوط الغربيين والرومان .

- **الغوط الغربيون :**

لجأ الغوط الغربيون عام ٣٧٦م الى الحدود الرومانية طالبين من الامبراطور الروماني فالنز السماح لهم بعبور نهر الدانوب والاستقرار في الاراضي الرومانية ، فوافق الامبراطور على طلبهم للاستفادة منهم كحاجز عسكري بصد هجمات قبائل الهون عن اراضي الامبراطورية ، ولكي يستفاد منهم كايدي عاملة في مجال الزراعة ، فضلاً عن املاه في تقوية المذهب الاريوسي الذي كان يعتنقه الامبراطور فالنز لكون قبائل الغوط اعتنقوا المسيحية وفقاً للمذهب الاريوسي.

اسكنهم الامبراطور في منطقتي دالماشيا وتراقيا الحدودية جاعل منهم سور ضد هجمات قبائل الهون الاسيوية ، الا أن سوء التعامل من قبل الموظفين الرومان اتجاههم عن طريق منع وصول المواد الغذائية لهم ، وتحديد تحركاتهم ، دفع بهؤلاء الى التمرد الامر الذي ادى الى تدخل الامبراطور بنفسه قبل ان يتم كافة التجهيزات للمعركة من اجل القضاء على ذلك التمرد ، الا ان تفوق سلاح الفرسان السريع من قبل القبائل الجرمانية قد حول المعركة لصالح الغوط الغربيين، وقتل الامبراطور الروماني فالنز خلال المعركة التي عرفت بمعركة ادرنة نسبة الى الارض التي حدث فيها القتال عام٣٧٨م ، فكان لتلك المعركة اثار كبيرة، اذ انها اول معركة تهزم فيها الامبراطورية الرومانية امام القبائل الجرمانية .

لقد اوضحت معركة أدرنه عدد من النتائج المهمة ، اذ اشارت المعركة الى التحول الكبير في وضع الامبراطورية وقدرتها على صد الهجمات الجرمانية ومقتل امبراطورها فالنز خلال تلك المعركة ، لذلك كان انتصار الغوط الغربيون على الرومان اشارة خطيرة على مدى الضعف الذي وصلت اليه الامبراطورية وعدم قدرتها على الحفاظ على الامن الداخلي ، فكان هذا الانتصار توضيح صريح لقدرة هذه القبائل على التأثير على مصير الامبراطورية ، لذلك عد بعض المؤرخين معركة أدرنه هي نهاية للتاريخ القديم وبداية للعصور الوسطى .

بعد تلك المعركة استقر الغوط الغربيون داخل اراضي الامبراطورية وبدؤوا بتأسيس مملكتهم داخل اراضيها، بعد ان سمح لهم الامبراطور ثيودوسيوس الذي خلف فالنز على العرش بالسكن والاستقرار في مناطق الادرياتيك البلقانية ، بعد تمكنه من تهدئة الاوضاع التي سادت الامبراطورية على اثر تلك المعركة ، الا ان الغوط الغربيون عادوا الى مواصلة غاراتهم على ايطاليا بعد وفاة الامبراطور ثيودوسيوس الذي عرف ب(صديق الغوط) ، وقد اصبح القسم الغربي من الامبراطورية لولده (هونوريوس) والقسم الشرقي ل(اركاديوس).

وقد طغت شخصية وقوة القائد الجرماني المخلص (ستيلكو) على شخصية الامبراطور (هونوريوس) فتمكن ستيلكو من ردع هجمات الغوط الغربيين بقيادة زعيمهم (الاريك) ودحرهم في بولنتيا عام ٤٠٢م و في فيرونا عام ٤٠٣م ، ورغم ذلك الا ان اتباع الامبراطور وحاشيته قاموا بتحريضه واتهام قائده المخلص بالخيانة و التواطؤ مع الغوط الغربيين للقضاء على عرشه وحكمه ، فامر بإعدام ستيلكو والتنكيل باتباعه في الوقت التي كانت الامبراطورية في أمس الحاجة له ولخدماته ، فاستغل الاريك زعيم الغوط الفرصة وتقدم نحو ايطاليا عام ٤٠٨م وقد حاصر روما حصاراً شديداً ولم يتراجع عن قرار دخولها الا بعد ان دفع له مبلغ كبير من المال والذهب والفضة واطناناً من التوابل ، الا انه عاد وكرر حصاره لروما عام ٤١٠م وقد تمكن هذه المرة من دخولها في ليلة ٢٤/آب/٤١٠م فاستباحها لمدة ثلاثة ايام، فاعتبر الرومان ذلك الحدث اكبر اهانة وضربة لمعنوياتهم وكرامتهم.

توجه الاريك بعد اسقاطه لروما نحو افريقية وقد تحطم اسطوله خلال الرحلة وقد مات الاريك اثناء عودته نحو الشمال عام ٤١٠م ودفن في قعر احد الانهر مع جزء من خزانته وقتل اتباعه جميع العبيد الذين شاركوا في عملية الدفن كي يبقى القبر مجهولاً ويحتفظ بسرية الموقع.